

التراث الثقافي المشترك بين واحات الجنوب المغربي وإفريقيا جنوب الصحراء:

التفاعلات والروافد الإفريقية

The common cultural heritage between the oases of southern Morocco and sub-Saharan Africa: African interactions and tributaries

رشيد صديق *¹

¹ دكتور وباحث في التاريخ والتراث

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط،

sadik.rachido@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/01/ 31

تاريخ القبول: 2024/01/ 03

تاريخ الاستلام: 2023/12/ 09

ملخص:

عموما، يزخر الجنوب المغربي بمؤهلات تراثية وثقافية مهمة ومتنوعة، إلا أننا سنقتصر في دراستنا هذه على جرد بعض النماذج من التراث الثقافي بواحات الجنوب المغربي الذي يحمل العمق والبعد الإفريقي، والذي تعرض جزء منه في السنوات الأخيرة للاندثار والتدهور بسبب عوامل متعددة. وتتجلى أهداف اختيارنا لموضوع التراث الثقافي المغربي الإفريقي المشترك في ما يلي: أولا، القيام بعملية جمع وجرد وتصنيف هذا التراث الثقافي الإفريقي بواحات الجنوب المغربي من أجل توثيقه ودراسته ورد الاعتبار له. ثانيا، رغبتنا في تعميق البحث في مجال التراث الثقافي بالجنوب المغربي وإعطاء القيمة لهذا التراث الإنساني المشترك مع إبراز أهميته وأدواره في تنشئة الأجيال وربط أواصر العلاقات التاريخية والسياسية وتقويتها وفي تحقيق السلم والسلام والاندماج الاجتماعي بين بلدان العالم.

الكلمات الدالة: التراث الثقافي، الواحات، الجنوب المغربي، إفريقيا

Abstract:

In general, southern Morocco is full of important and diverse heritage and cultural qualities, but in this study we will limit ourselves to an inventory of some examples of cultural heritage in the oases of southern Morocco, which bears depth and an African dimension, part of which has been exposed in recent years to extinction and deterioration due to multiple factors. The objectives of our choice of the topic of the joint Moroccan-African cultural heritage are evident in the following: First, to carry out the process of collecting, inventorying and

classifying this African cultural heritage in the oases of southern Morocco in order to document, study and restore its reputation. Secondly, our desire is to deepen research in the field of cultural heritage in southern Morocco and give value to this common human heritage while highlighting its importance and roles in raising generations, linking and strengthening historical and political relations, and in achieving peace, peace and social integration among the countries of the world.

Keywords: Cultural heritage; oases; southern Morocco; Africa;

المؤلف المرسل: رشيد صديق، sadik.rachido@gmail.com

1- مقدمة:

يعتبر البحث في موضوع التراث الثقافي بواحات الجنوب المغربي من أهم المواضيع الخصة التي تحتاج إلى المزيد من الدراسة والتحليل ورد الاعتبار، فقد تناوله الكثير من الباحثين والدارسين وبعض الدراسات الأجنبية بطريقة متناثرة تتطلب الجمع والتوثيق من أجل تقريبها إلى المهتمين لدراسة المناحي الثقافية والاجتماعية للمجتمعات الواحية والصحراوية عبر التاريخ ولاستفادة منها ونقلها للأجيال المستقبلية. كما تحتاج اليوم إلى التنقيب والبحث المعمق لتثمينه والعمل على استثماره في مجالات السياحة والاقتصاد الاجتماعي التضامني وكسب رهان التنمية المستدامة. ومن خلال ذلك يمكننا العمل على استخلاص هوية التراث الثقافي بالجنوب المغربي مقارنة بنظيره في باقي مناطق المغرب وبلدان المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء.

عموما، يزخر الجنوب المغربي بمؤهلات تراثية وثقافية مهمة ومتنوعة، إلا أننا سنقتصر في دراستنا هذه على جرد بعض النماذج من التراث الثقافي بواحات الجنوب المغربي الذي يحمل العمق والبعد الإفريقي، باعتبار أن الواحات تشكل مرآة صافية تعكس البنيات الاقتصادية والاجتماعية التقليدية للبادية المغربية¹، رغم تعرض جزء منه في السنوات الأخيرة للاندثار والتدهور بسبب عوامل متعددة ومتنوعة. إلى جانب هذا، تتوفر إفريقيا جنوب الصحراء على تراث غني ومتنوع يحمل في طياته تاريخ وحضارة الامبراطوريات والممالك الإفريقية كغانا مالي وصونغاي وكونكو... الخ.

وتتجلى أهداف اختيارنا لموضوع التراث الثقافي المغربي الإفريقي المشترك فيما يلي: أولاً، القيام بعملية جمع وجرد وتصنيف هذا التراث الثقافي الإفريقي بواحات الجنوب المغربي قصد توثيقه ودراسته والتفكير في سبل تنميته. ثانياً، رغبتنا في تعميق البحث في مجال التراث الثقافي بالجنوب المغربي وإعطاء القيمة لهذا التراث الإنساني المشترك مع إبراز أهميته وأدواره في تنشئة الأجيال وربط أواصر العلاقات التاريخية والسياسية وتقويتها وفي تحقيق السلم والسلام والاندماج الاجتماعي بين بلدان العالم. ثالثاً، الغنى الأثري والثقافي للقارة الإفريقية خاصة في مظاهر التراث المادي واللامادي لإفريقيا جنوب الصحراء، ومساهمة الحضارات الإفريقية والتطور الثقافي والتاريخي في دراسة التراث الإفريقي والمغربي المشترك. وأخيراً، وضع هذا التراث المشترك في قلب البحث والدراسة من أجل تجويد الذاكرة الجماعية الإفريقية².

ومن خلال ما سبق تتبين أهمية هذا الموضوع في وجود بعض الدواعي والأسباب ونذكر منها:

- التعريف بهذا التراث الثقافي ورمزيته في نفوس ساكنة الواحات بالجنوب المغربي.
- وعينا بأهمية هذا التراث المشترك ودوره في التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.
- ضرورة التعرف على ثنائية تأثر وتأثير الحياة الاجتماعية والثقافية على التراث المغربي والإفريقي.
- حاجتنا إلى صيانة الذاكرة التاريخية المغربية والإفريقية المشتركة من كل الجوانب والقضايا.
- محاولة لفت انتباه المؤسسات والجهات المعنية لرد الاعتبار اللازم لهذا الإرث الثقافي والحضاري المشترك.

والى جانب هذا، إن دراسة البعد الإفريقي في التراث الثقافي المغربي بواحات الجنوب المغربي نابع من قناعة الاعتزاز بالقيم الإفريقية المشتركة والتاريخ الحضاري العريق والروابط الوطيدة التي تجمع المغرب ببلدان القارة الإفريقية في عدة مجالات وميادين متعددة، وكذا تنميته للدور الذي لعبه التراث الإفريقي وتأثيره على الموروث الثقافي المغربي على وجه الخصوص والدولي عامة.

إجمالاً، سنسعى من خلال هذا المقال إلى الكشف عن إشكالية التفاعلات والتمازج والتثاقف الحضاري بين المغرب وبلدان إفريقيا بغية التعرف على مدى الارتباط والانصهار الثقافي والتاريخي الذي يجمع هذه البلدان الشقيقة عبر التاريخ، وكذا من شأنها أن تعزز الثقة بين الجانبين للبحث عن وسائل تزيد من فاعلية التعاون الإفريقي المغربي، ومن الوعي بالذاكرة والتاريخ المشترك لتقوية أواصر الأخوة والتضامن والتلاحم بين البلدان الإفريقية.

2- التفاعلات الحاصلة في التراث الثقافي الواحي بالجنوب المغربي والتراث الإفريقي

أ) الفن الصخري

يشكل الفن الصخري أحد مكونات التراث الثقافي المادي الذي يشهد على قيام حضارات إنسانية عريقة في تاريخ البشرية. وقد يوحي على تنوع وتعدد مظاهر التراث الصخري والأركيولوجي بالمغرب. فهو من جهة مدخل لكتابة التاريخ القديم بشمال إفريقيا³ نظرا لغنى شواهد ووثائقه الصخرية التي تنطق بعبقرية الإنسان القديم في رسم ونقش موضوعات فنية وطبيعية وجمالية على واجهة الصخور والكهوف، فهي مرجع أساسي لتوثيق ودراسة جوانب مختلفة من تاريخ وتراث المجتمعات والمجالات الجغرافية. ومن جهة أخرى، مصدر لتأريخ الفن باعتباره يحمل رموز وكتابات قديمة، وقيم جمالية وفنية كونية تشهد على مدى وعي الإنسان القديم بأهمية الفن الصخري في تاريخ المجتمعات الإنسانية بشمال إفريقيا. ويعد في الوقت الحاضر تراثا ثقافيا يحمل العديد من القيم والوثائق الأثرية الصامتة⁴ التي يمكن أن تساهم في إعادة كتابة وتوثيق التاريخ والتراث والذاكرة بالمغرب القديم خاصة وبشمال إفريقيا عموما.

يعد الفن الصخري تراثا ثقافيا وحضاريا يشهد على أقدمية المجتمعات الإنسانية والبشرية عبر التاريخ. ويعتبر المغرب من بين الدول الواقعة في شمال إفريقيا التي تحتزن الكثير من أسرار الفن الصخري بالعالم، وهي من أعقد هذه المباحث أكثر غموضا في تاريخ البشرية، لكونها توجد في المجالات الصحراوية والشبه صحراوية يتداخل فيها علم التاريخ والانتروبولوجيا والبيوننتولوجيا والجيولوجيا وعلم اللغات القديمة والجغرافيا.. الخ.

إن موضوع الفن الصخري في بلاد المغرب وإفريقيا يشغل الكثير من الأدبيات والعلوم المختلفة والمتنوعة، حيث يساعد الدارس على الوقوف على مختلف الظواهر والإشكالات التي يمكن من خلالها تتبع تحركات وهجرات المجموعات البشرية المستقرة في المغرب والصحراء وفي شمال إفريقيا عموما، وفي علاقتها مع مختلف الجيران والدول القريبة والمجاورة.

ويوجد الفن الصخري بإفريقيا في عدة أماكن ومواقع إستراتيجية متفرقة على تراب واسع وعلى مساحات كبيرة وبالقرب من الأودية الكبيرة والصغيرة وفي قمم الجبال والهضاب، وبجانب الطرق القديمة وممرات القوافل التجارية ومعحاذة القلاع والقصور، حيث قاومت هذه الرسوم والنقوش الصخرية مجموعة من العوامل الطبيعية والتحوليات المناخية لقرون طويلة الأمد. فهي اليوم شواهد تاريخية وأثرية حية تنم عن التطورات المناخية التي عرفت هذه المجالات الصحراوية وشبه الصحراوية. ومن الصعب أن ندرك اليوم أن المجموعات البشرية التي

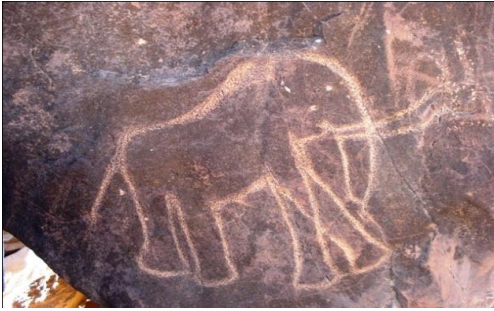
رسمت هذه الرسوم والنقوش الصخرية لها أساطير ومعتقدات وأسرار خاصة بهم، باعتبار أن هذا الفن في وقتنا الحاضر يشكل تراثا ثقافيا بأبعاد إنسانية عالمية مشتركة. فهو يعد ثروة ثقافية وذاكرة جماعية تختزل هوية وأبعاد وأبعاد الحضارات المادية القديمة. ونظر لهذا الاهتمام المتزايد عليه خلال السنوات الأخيرة، أعطت له المنظمات والمؤسسات الدولية والعالمية عناية كبيرة ومتزايدة من خلال إصدار الاتفاقيات والمصادقة على المعاهدات الدولية الخاصة بالتراث الثقافي، ووضع قوانين وسياسات وبرامج من أجل المحافظة عليه وحمايته وتوظيفه وتثمينه.

وعلى سبيل المثال، تتوفر القارة الإفريقية على أكبر تجمع للمواقع الأثرية الأركيولوجية وهي تدل على غنى التراث والتاريخ الإفريقي، فهي شاهدة على قدم الحضارة الإفريقية في العالم⁵. وتؤرخ هذه المواقع الأثرية لمراحل تاريخية للاستيطان البشري في العالم والجنوب المغرب بالخصوص، وإن من جملة التفاعلات الحاصلة في ميدان الفن الصخري بواحات الجنوب المغربي وبنظيره الإفريقي نسجل تقاطعات مهمة في عدة تقنياته ومواضيعه وأساليبه. ومن جملة الموضوعات المشتركة نسجل هنا تيمات متعددة ك: الصيد، الحرب، القنص، الزواج، والتكاثر، الخصوبة، الرعي، تربية الحيوانات، الحلي، اللباس... الخ.

وتعد واحات الجنوب المغربي من أهم تركزات الفن الصخري التي تعبر عن مصدر مهم لكتابة التاريخ القديم للصحراء الكبرى وبشمال إفريقيا رغم مشكل صعوبة التأريخ لهذا الفن الصخري⁶، لكن وانطلاقا من النقوش والرسوم الصخرية المتعلقة بالفن في واحات الجنوب المغربي فقد ربطه الباحثون بمجموعة من الطقوس والممارسات التعبدية التي ترتبط بثقافة هذه المجتمعات البشرية عبر العصور. وهنا نستحضر إشكالية المجتمعات الواحية القديمة وعلاقتها بمواقع الفن الصخري بإفريقيا جنوب الصحراء⁷.

ويمكن اعتبار الفن الصخري المغربي والإفريقي كنموذج حي لهذا التراث الأثري والتاريخي الضارب في القدم، فبالرغم من أهميته التاريخية والعلمية لهذا الفن فإن مستوى الاهتمام به بدول إفريقيا مازال محتشما وغير راقى إلى متطلبات التثمين ورد الاعتبار والمحافظة عليه.

صورة رقم 1: نقوش (فيل) بالتبستي بدولة تشاد وبوابة أمتمضي بالمغرب.



بواحة أمتضي



بدولة تشاد

المصدر: المركز الوطني للنقوش الصخرية أكادير، 2018

صورة رقم 2: بعض الرسوم الصباغية المشتركة بين جنوب إفريقيا والواحات المغربية الواقعة على تخوم الصحراء



رسوم صخرية بواحة تمنارت جنوب المغرب



رسوم صخرية بالجنوب الغربي بالتيستي دولة تشاد

المصدر: المركز الوطني للنقوش الصخرية بأكادير، أبريل 2018

صورة رقم 3: أدوات حجرية قديمة موجودة في إفريقيا وبواحة تغجيجت بالجنوب المغربي

	
نماذج منلقى أثرية عشر عليها بالتيسيتي دولة تشاد	نماذج منلقى أثرية بواد الصياد بالجنوب المغربي

المصدر: المركز الوطني للنقوش الصخرية بأكادير، أبريل 2018

ب) العمارة

تعتبر العمارة من أرقى الفنون والتراث الثقافي بالجنوب المغربي. فهي إرث حضاري وثقافي أصيل يشهد على عبقرية الإنسان الواحي وقدراته الفكرية والعقلية في تدبير وتنظيم المجال والبيئة الصحراوية. بالإضافة إلى، عوامل طبيعية ساهمت في إنتاجها وتلاقيها مع المؤثرات الوافدة على الواحات والمغرب عامة. فموضوع العمارة بالجنوب المغربي يكتسي أهمية بالغة من حيث إنه يعكس تاريخ وتراث وثقافة المجتمع عبر العصور وصمودها أمام مختلف التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا الإطار، سنساهم بالقليل أو بالكثير على إغناء الدراسات والأبحاث التي اهتمت بالعمارة الواحية والإفريقية المشتركة كالفصوص والقصبات، مع ذكر بعض وظائف وخصائص ومميزات العمارة الواحية بالجنوب المغربي.

تعد العمارة رمزا من رموز الهوية والثقافة والتطور الفكري لدى الإنسان عبر التاريخ من جهة. وتعبيرا صادقا عن قدرة الإنسان الواحي التأقلم والتكيف مع مجارات الطبيعة والمناخ الصحراوي الجاف في أوج قسوتها، بالرغم من بساطة التقنيات والمواد المستعملة. إلا أنه استطاع الإنسان أن يلتحم مع البيئة القاحلة والصحراوية، والتغلب على المشاكل المناخية والبيئية القاسية المحيطة بها من جهة أخرى.

في الوقت الحاضر، تشكل العمارة تراثا إنسانيا ماديا، يعبر عن مدى اهتمام الإنسان بالفنون والعمارة الإسلامية وعن حضارة وثقافة المجتمع. فقد لعب الجنوب المغربي في تاريخ المغرب أدوارا تاريخية وطلائعية وعصورا

زاهية من الازدهار الاقتصادي والنمو العمراني، وهذا بفضل موقعها الجغرافي الذي لعبه عبر التاريخ كبوابة نحو الصحراء، وصلة وصل بين بلدان البحر الأبيض المتوسط والاطلنتي وبلدان غرب إفريقيا، مع البلدان الواقعة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى⁸، إذ تعد القصور والقصبات والأبراج والأسواق والبنائيات القديمة من أكبر المحطات التجارية التي ساهمت في التطور المعماري بواحات الجنوب المغربي.

لقد تحدث الكثير من المؤرخين والرحالة العرب والأجانب عن الجنوب المغربي وعن مؤهلاته وبنائاته الاجتماعية والثقافية والسياسية وعن خيرات الطبيعة والبيئية والجغرافية. ولعل ما يؤشر عن ذلك كون المنطقة وفرت للإنسان المحلي المسكن والمبيت والعيش، بحيث فكر في إنشاء أنماط معمارية وعمرانية معينة تتلاءم مع خصوصيات المنطقة والبيئة الواحية والصحراوية. كما سارت هذه العمارة الواحية والصحراوية تصارع الزمن وتقبلت المناخ والطبيعة، فهي في مجملها بنايات شيدت بمواد محلية لكن بطرق وتقنيات ومهارات جد احترافية انطلاقا من البيئة والمحيط الايكولوجي.

على العموم، تشهد العمارة المغربية الإفريقية عن عبقرية الإنسان في ميدان المعمار والتراث والإبداع الفني الجمالي. فهي عمارة أصيلة أنشت بمواد محلية تنم عن ثقافة وتقنيات محلية تستجيب للخصائص المناخية الموجودة بالمنطقة والعادات والتقاليد التي تتماشى مع العرف والشريعة الإسلامية. وتحض هذه العمارة بالجنوب المغربي لتقاليد حضارية وعوامل تاريخية واجتماعية وتفاعلات الإنسان مع البيئة الواحية والصحراوية. ومن بين العوامل التي ساهمت وأثرت في تخطيط العمارة التقليدية بالواحات المغربية نجد عاملين أساسيين: العامل الديني والعامل المناخي. وتعتبر هذه العمارة من البنائيات والمنشآت التاريخية والمعمارية التي حافظت على حرمة الفرد والإنسان وقيمه الإسلامية من جهة.

إن القاسم المشترك بين العمارة بالجنوب المغربي وفي إفريقيا جنوب الصحراء، هو كون العمارة الإفريقية تستخدم مجموعة واسعة من المواد الأولية، مع تفضيل المواد المحلية المختلفة حسب المنطقة والموقع الجغرافي: كالحجر والتربة المدكوكة في شمال أفريقيا، والملاط والحجر الجاف في القرن الأفريقي، ثم الطين / الطين اللين في غرب أفريقيا، والقش مع الخشب ومواد أخرى قابلة للتلف في أفريقيا الوسطى، إضافة إلى، القش والخشب والحجر في جنوب شرق وجنوب أفريقيا. فالحديث عن العمارة الدينية الواحية المغربية والإفريقية مثلا، تظل مرتبطة بأماكن الذاكرة والسلطة وهي في مجملها مرتبط بالساكن والتعمير والعمران⁹.

لقد سجل الزان أن القصور الصحراوية الواقعة على جانب الطرق التجارية القديمة كانت عبارة عن إقامة للتجار الغرباء عن البلاد، وهذا ما يدل على أن أهمية الواحات في العلاقات التجارية الإفريقية مع السودان الغربي حاضرة منذ عهد المنصور الذهبي¹⁰. كما أكد لنا السعدي أن تنبكتو والعواصم الإفريقية لم تأتأ العمارة إلا من المغرب سواء ما يتعلق بالدين والمعاملات خلال أواخر القرن 9هـ ولم تكتمل إلا في القرن 10هـ¹¹، حيث مازالت مساجد تنبكتو شاهدة على الازدهار الثقافي والعمراني الذي يربط بين واحات المغرب وجنوب الصحراء.

صورة رقم 4: نماذج من القصور السلطانية المبنية بالحجارة وذات الخصائص المشتركة بالجنوب المغربي وجنوب إفريقيا

قصر الإمبراطور فاسيليدس، بإثيوبيا أوائل القرن 17م



قصر السلطان بواحة تغجيجت القرن 11 و 12م



المصدر: تصوير شخصي، رشيد صديق، ماي 2011-2012

ت) الموسيقى

إن الحياة الإفريقية منذ ما قبل التاريخ صاحبها احتفالات لجلب المطر ومناسبات الزواج والمرض والموت والحزن، لكنها لكل هذه الاحتفالات موسيقى خاصة¹² تنفرد عن باقي المجموعات البشرية الأخرى. وقد عرفت الصحراء وإفريقيا جنوب الصحراء بألوان وأشكال فلكلورية وفي امتداد بين ضفتي الصحراء. من جملة مظاهر التراث المشترك في مجال الفنون الشعبية بين المجالين الإفريقي والمغربي نجد: نماذج من الأمداح والأغاني المرتبطة بالموسيقى الصحراوية عبر توارثها من الأسر الموسيقية العربية التي ورثت الفن والغناء والرقص من الأجداد والآباء. ونجد في هذا المجال موسيقى أزوان، إكاون، أحواش، كناوة... الخ.

ويوجد في القارة الإفريقية تراث ثقافي غني ومتنوع؛ ومنه المئات من الثقافات المحلية واللغات الحية المختلفة يتم التحدث بها في إفريقيا جنوب الصحراء. وخلال القرن السابع الميلادي، وصل العرب إلى شمال إفريقيا

وأثروا على الثقافة القائمة. هذا هو السبب في كون الموسيقى الأفريقية والمغربية والعربية تشترك في درجة معينة من التشابه والتشاقف، وهذا يمتد إلى بعض الآلات الموسيقية كذلك. لم يتم تسجيل الكثير من الموسيقى الأفريقية التقليدية عبر الأجيال وتم نقلها إلى العائلات شفهيًا أو شفهيًا. لقد تلونت الموسيقى الإفريقية بالطابع الزنجي الصريف، حيث أن الطبل والمزمار الإفريقيين كانوا دائما حاضرين في الغناء الزنجي وفي الاحتفالات بواحات الجنوب المغربي خاصة في مناسبات الأعراس والمواسم ويصاحبها رقص وثيق بالصلة مع الرقص الإفريقي¹³.

وفي هذا الإطار، يعتقد الشنقطي أن أصول هذه التقاليد قدمت من البلاد الإفريقية إلى واحات المغرب وإلى الشمال المغربي¹⁴ لتدل على مدى تأثير الموسيقى الإفريقية على المناطق الواحية والصحراوية. وعلى سبيل الذكر، إن لفظة كناوة تعني تكيف عربي للفظـة "أكناو" بالامازيغية التي تعني خاصية في الجهاز الصوتي بالنسبة للمجتمع الامازيغي، ويضيف محمد أبزيكا أن لفظة "أكناو" هي مقاربة للفظـة أنكوني (ngoni) التي يراد بها آلة الهجوج الكناوية في مالي¹⁵.

صورة رقم 5: الفرق الموسيقية الإفريقية والمغربية التي تحمل دلالات ورموز مشتركة عبر التاريخ

فرقة كانكا بواحة قلعة مكونة-ورزازات



فرقة موسيقية افريقية تعتمد الطبل في الغناء



المصدر: موسيقى إفريقية / https://ar.wikipedia.org/wiki/موسيقى_إفريقية / اطلع عليه يوم 2023/04/24

ث) الأدوات التقليدية

تحمل الأدوات التقليدية الإفريقية دلالات ورموز ذات حمولة ثقافية وأنتربولوجية، بحيث تستحق المحافظة عليها ورد الاعتبار لأنها شاهدة على مختلف المهارات والخبرات والابتكارات المرتبطة بالسكانة الإفريقية القديمة خاصة الحرفيين والمهنيين والمجموعات البشرية المستقرة على سواحل إفريقيا. وتحتاج هذه الأدوات إلى التوثيق والتصنيف في إطار مجموعات اثنوغرافية لأنها تدل على قيم ودلالات متنوعة منها: رمزية، تقنية، دينية، جمالية، تراثية، وهوياتية. ويتمثل الهدف الرئيسي من توثيق وجمع هذه الأدوات في معرفة شروط ومحددات الإنتاج وإعادة الإنتاج في المجتمعات الإفريقية وسياقها التاريخي الذي تطورت فيها والقيم الجمالية والفنية وتحولات وتغيراتها عبر الزمن¹⁶.

تؤكد الأدوات التقليدية والآلات الموسيقية عن التفاعل والتواصل بين الموسيقى المغربية والإفريقية، بالرغم من التعديلات والتحويلات التي مست شكلها وبنيتها وطبيعة موادها وطريقة إعدادها وتسويتها. ومن خلال الأدوات الموسيقية التي تستخدم في الأغاني الصحراوية أو الواحية بالجنوب المغربي خاصة عند فرقة كناوة أو الروايس أو أحواش وغيرها¹⁷، نجد مجموعة من الرقصات الفلكلورية بواحات الجنوب المغربي مستوحاة من العمق الاجتماعي والأنثربولوجي لمجتمع بلاد السودان وإفريقيا جنوب الصحراء وهنا نخص بالذكر الحضرة، وقرقابو، الدرست...، وهي رقصات لها جذور تاريخية مع تجارة العبيد المنتشرة في واحات المغرب الصحراوي منذ عهد المنصور الذهبي. وهي كلها رقصات مرتبطة بالمناسبات الدينية والاجتماعية.

صورة رقم 6: بعض الأدوات التقليدية الإفريقية والواحية المغربية المشتركة

المكب الواحي المغربي الذي يرمز للصناعة الواحية بالجنوب



مكب إفريقي أصيل يحمل رموز الصناعة الإفريقية



المصدر: موسيقى إفريقية / https://ar.wikipedia.org/wiki/موسيقى_إفريقية / اطلع عليه يوم 2023/04/24

3- العوامل المساهمة في تعزيز التفاعل وتوثيق الصلات بين الواحات المغربية وإفريقيا

أ) التجارة:

تكتسي طرق التجارة العابرة للصحراء والمتجهة نحو أعماق إفريقيا أهمية كبرى في العلاقات التجارية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء. لقد ارتبطت التجارة الواحية بنظيرتها الإفريقية خاصة الطريق التجاري الصحراوي الرابطة بين أغمات والصحراء وقد استمر ذلك إلى حدود العهد المرابطي والموحدي¹⁸. وقد شكلت هذه المجالات الواحية والصحراوية فضاءات للتواصل بين سوس ودرعة والمناطق المجاورة لها.

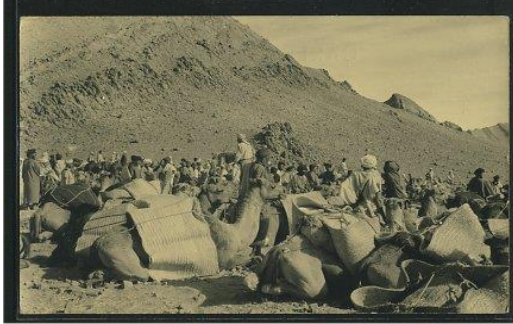
لقد ازدهرت التجارة الصحراوية بشكل كبير خلال القرن 10م، واستمرت إلى بداية القرن العشرين، وذلك قبل وقوع القارة الإفريقية تحت سيطرة الاستعمار الأوربي الذي ساهم في تحديث وسائل المواصلات وخلق الحدود بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.

كما لعبت التجارة الصحراوية دورا مهماً في الربط بين الشعوب الإفريقية خاصة بين واحات المغرب ودول إفريقيا جنوب الصحراء أو ما يسمى بالسودان الغربي، حيث لعبت القوافل التجارية الصحراوية دورا هاما في الربط بين هذين المجالين، الأمر الذي ساهم في التخفيف من العزلة التي تعرفها المناطق الصحراوية.

ويجب الإشارة إلى أن التجارة الصحراوية بدأت تعرف تراجعا كبيرا انطلاقا من نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م، بسبب انطلاق الاكتشافات الجغرافية الأوربية عبر السواحل الغربية لإفريقيا والتي تزعمتها البرتغال بهدف إقامة علاقات مباشرة مع البلدان الإفريقية المنتجة للذهب ومن أجل التخلص من دور الوساطة المغربية¹⁹. ورغم كل هذا، لقد ساهمت التجارة الصحراوية في انتشار الطرق الصوفية خاصة الطريقة التيجانية والقادرية واكتساب شهرة واسعة في الصحراء²⁰. عموما، أسهمت التجارة الصحراوية في توثيق الاتصال بين ضفتي الصحراء وبين مجالات الواحات المغربية والعمق الإفريقي من خلال إنشاء مراكز ومدن حضرية لعبت أدوار طلائعية في تاريخ الصحراء وإفريقيا. كما أنها ساعدت على تطوير التراث الثقافي المشترك بين الضفتين منذ الفترات القديمة انطلاقا من هذه وجود المدن القديمة.

صورة رقم 7: القافلة التجارية العابرة للواحات والصحراء (واحة تغجيجت ومركز كلميم نحو تمڭولت وأقا

واحة تغجيجت في اتجاه تمڭولت وأقا



مركز كلميم (السوق)



المصدر: <https://www.delcampe.net/fr/collections/cartes-postales/>

اطلع عليه يوم 2016/08/26

خريطة رقم 1: خريطة التجارة الصحراوية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 19م



Les grandes voies du commerce transsaharien au XIXe siècle

المصدر:- <https://www.moroccotimes.info/2020/02/map-trade-routes-morocco-africa.html>

morocco-africa.html اطلع عليه يوم 2023/04/24

(ب) الحج:

عرفت المبادلات التجارية بين المغرب والسنغال رواجاً اقتصادياً هاماً ، ساهمت فيها القوافل التجارية المتجهة نحو المشرق العربي أو "الحج". وكانت نشيطة حتى نهاية القرن 19م، بفضل طرق ومسالك الحج إلى فاس باعتبارها ملتقى الطرق التجارية²¹. كما ساهم الدين الإسلامي والحج كمعطى أساسي في وضع اللبنة الأولى للعلاقة بين واحات المغرب وبلاد السودان وإفريقيا جنوب الصحراء، قوامها المبادلات التجارية والاقتصادية والثقافية²². إلى جانب دور الطرق التجارية التي أدت دوار بارزا في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في السودان الغربي ودول الساحل والصحراء²³.

تجدر الإشارة أن مجموعة من ساكنة واحات الجنوب المغربي كتمدولت ونول لمطة وافران الأطلس الصغير، ربطت علاقات مع الأفارقة جنوب الصحراء انطلاقاً من القوافل الحجاجية والتجارية التي تمر منها في اتجاه شبه الجزيرة العربية، وهذا ما يدل على حضور صور بارزة من أوجه التأثير والتأثر لفترات زمنية طويلة بين واحات بلاد المغرب²⁴ وإفريقيا جنوب الصحراء خاصة مع السودان الغربي وتمبكتو والسنغال ومالي... الخ.

صورة رقم 8: قافلة الحج القادمة من المغرب المتجهة نحو شبه الجزيرة العربية



المصدر:

<https://al-ain.com/article/evolution-of-hajj-between-past-present>

اطلع عليه يوم 2023/04/24

ت) العلماء والفقهاء:

إن الإشعاع الثقافي والحضاري بين دول جنوب الصحراء والواحات المغربية كان بارزا وحاضرا بين الطرفين بفعل العلم والعلماء، إذ مازالت تؤكد المساجد والزوايا والطرق الصوفية في مدينة تنبكتو وهي تحمل سمات مغربية ذات طابع الثقافة العربية والإسلامية²⁵. فتأثير العلماء المغاربة على مختلف جوانب الحياة الفكرية والثقافية بمنطقة السودان الغربي خلال القرن 15 و16م مازال مستمرا وحاضرا إلى يومنا هذا، مما يؤشر على الاتصال والانصهار والتمازج بين المكونات الإفريقية والمغربية منذ فترة قديمة.

لقد كان الهدف من إقامة العلاقات بين البلدان الإفريقية والمغربية هو تحقيق التفاعل والتواصل والتلاحم بين الحواضر المغربية الواقعة جنوب الصحراء، حيث ظهرت عناصر التأثير والتأثر بين الجانبين في جميع الميادين والمجالات الاجتماعية والثقافية والروحية. كما أن الحركة الثقافية والحضارية في بلاد السودان الغربي على وجه الخصوص خلال القرن 10هـ/16م كانت ثقافة إسلامية ساهم في انتشارها مختلف العلماء والفقهاء والمريدين والشيوخ المغاربة بدوار كبير في ازدهار وتلاحمها وتقوية العلاقات وتجديد التراث الثقافي والحضاري²⁶.

صورة رقم 9: جهود العلماء الأفارقة والمغاربة في صون التراث الثقافي المشترك



المصدر:

<https://www.fm6oa.org/الملكى-المبادرة-موضوع-في-تقديمية-ورقة/>

اطلع عليه يوم 2023/04/24

ث) الزوايا والطرق الصوفية:

تعد الطرق الصوفية من أهم الروافد والوسائل التي ميزت المجال الثقافي في إفريقيا جنوب الصحراء والسودان، الشيء الذي افرز لنا مجتمعات إفريقية ذات ثقافات مختلفة ومختلطة كانت حصيلة الانصهار والاندماج بين الأطراف²⁷.

وترتبط الطريقة التيجانية، بمؤسسها الشيخ أحمد التيجاني²⁸، كغيرها من الطرق الصوفية بمراكز روحية متمثلة في زوايا من أجل تجميع المريدين والأتباع. ولقد عرفت الطريقة التيجانية امتدادا جغرافيا وصل إلى منطقة الصحراء والسودان الغربي ووادي النيل والسنغال وإفريقيا الغربية²⁹.

شهدت واحات المغرب وتبكتو علاقات تاريخية مند عهد المنصور الذهبي تتمثل أساسا في الروابط الروحية والعقائدية المتينة عبر مر التاريخ، ويغلب عليها الروابط الدينية والتاريخية والاقتصادية التي هي أساس الرابط والصلة بين جميع الحواضر المغربية الواحية والصحراوية. وهذا ما تؤكد العديد من الرسائل والمعاهدات المغربية الإفريقية³⁰.

إن الطريقة التيجانية التي انتشرت بإفريقيا جنوب الصحراء على يد التجار والرحالة الذي يمرون عبر الواحات المغربية وعن الأتباع والمريدين منذ سنة 1827م³¹، كان له دور كبير في ربط علاقات تاريخية بين هذه

الواحات بالجنوب المغربي مع عائلات تستقر في مالي والسنغال وموريتانيا ذات أصول مغربية تنحدر من هذه الواحات بالجنوب المغربي.

تجدر الإشارة أن التجانيين من الأفارقة كانوا ومازالوا يعتبرون التعلق بالطريقة هو الأصل والارتباط بالبلد الذي انطلق منه أي المغرب، وهذا ما يؤشر على عمق العلاقات المغربية بين الواحات وإفريقيا جنوب الصحراء، فبعض من ساكنة واحات الجنوب المغربي كتمنارت وتغجيغت وأقا مازالت تحفظ بذاكرة إفريقية قديمة كأسماء وألقاب دينية ربطت علاقات تاريخية مع مدن ومراكز تجارية قديمة كنول لمطة وتاكوست وتمدولت خلال القرون الماضية.

عموما، كان للطرق الصوفية المغربية مساهمة في نشر الحضارة الإسلامية في إفريقيا والسودان الغربي³²، وإشعاع حاضرا في إفريقيا خاصة السودان الغربي، اكتسح جل المحاضر الإفريقية كالسنغال والنيجر ومالي... الخ. وقد ساهمت العلاقات الإفريقية والمغربية في التأثير على الجانب الديني والفكري من خلال الدين الإسلامي والمذاهب السائدة في المغرب، وكذلك التأثير على الجانب المذهبي والروحي انطلاقا من اكتساب سكان إفريقيا جنوب الصحراء شعائر واحتفالات دينية خاصة عند أهل السودان.

ومما لا شك فيه، أن المنظومة الصوفية شكلت بجميع مكوناتها حلقة وصل بين بلاد المغرب والسودان الغربي في جوانبها التالية السند التيجاني، الزاوية التيجانية، الأذكار والأوراد التيجانية³³. فقد ساهمت الطرق الصوفية في رسم معالم ومظاهر العلاقات والروافد الإفريقية خاصة بين واحات الجنوب المغربي وبلاد المغرب والسودان الغربي، وازدهار العلاقات الروحية والفكرية التي مثلتها الطريقة التيجانية، وتوظيف العامل الديني من خلال القيام بعدة قنوات للحوار والتواصل الصوفي وصيانة وتسيج العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء منذ بداية القرن 15م إلى حدود القرن 20م.

صورة رقم 10: القاسم المشترك بين الزوايا والطرق الصوفية في السنغال وموريتانيا وواحات المغرب

الزاوية التيجانية بالسنغال	الزاوية التيجانية بموريتانيا - شنقيط
----------------------------	--------------------------------------



الزاوية تيمكضشت بالجنوب المغربي



المصدر:

زاوية-تمكيدشت/ <https://explore-agadirsoussmassa.com/ar/> /اطلع عليه يوم

2023/04/24

(ج) العبيد:

منذ الوهلة الأولى، نسجل هنا ارتباط واحات الجنوب المغربي بالبنيات الاقتصادية والتجارية للمكون الرقيق والعبيد، وهي التي ساهمت في نشوء التراث المعماري أو الطيني وهي شواهد حية عن هذه الحقبة التاريخية³⁴. كما لعب العبيد والحراطين القادمين من السودان ودول غرب إفريقيا دورا هاما في التأثير على التراث الثقافي بالجنوب المغربي، فقد أسهموا وساهموا إلى جانب الأمازيغ في صناعة وتشكيل التراث التاريخي والحضاري من خلال توظيف خبراتهم ومعارفهم في البناء والتشييد وإصلاح السواقي والمعاذير الفلاحية. ومن جملة الأسواق وعدد الرقيق المعروض يختلفان من مدينة إلى أخرى، وكانت أولى الأسواق³⁵ التي يباع فيها العبيد هي المحطات الأولى التي تتوقف فيها القوافل التجارية القادمة من بلاد السودان، ومنها يتوزع الرقيق على مختلف مناطق المغرب، ومن أهم تلك المدن تاريخيا سجلماسة في العصر الوسيط، وأضيفت مدن أخرى في القرن 19م، من بينها تندوف وكلميم وإيليج وأقا وطاطا وتمدولت.

والى جانب هذا، يمثل العبيد فئة اجتماعية لعب أدوار تاريخية ساهمت في تطور الحضارة والتراث الثقافي بالجنوب المغربي، إذ شكلت العمود المركزي في الأشغال والأعمال الحرفية واليدوية سواء داخل الواحات أو في الصحراء.

(ح) البناء:

تستخدم العمارة الإفريقية مجموعة واسعة من المواد إذ نجد مبانى من القش، والخشب والطين والطوب اللبن والتربة المدكوكة والحجر، مع تفضيل المواد المختلف حسب المنطقة: الحجر والتربة المدكوكة في شمال أفريقيا، الملائط والحجر الجاف في القرن الإفريقي، الطين / الطين اللبن في غرب أفريقيا، القش/الخشب ومواد أخرى قابلة للتلف في أفريقيا الوسطى، القش/الخشب والحجر في جنوب شرق وجنوب أفريقيا.

كان لدى الأفارقة تقاليدهم المعمارية الخاصة. وفي بعض الحالات، يمكن تحديد أنماط أوسع، مثل عمارة الساحل في منطقة غرب أفريقيا أحد الموضوعات الشائعة في العمارة الإفريقية التقليدية هو استخدام المقياس الكسيري: الأجزاء الصغيرة من الهيكل تميل إلى أن تبدو مشابهة للأجزاء الأكبر، مثل قرية دائرية مصنوعة من المنازل الدائرية.

عُرف الأفارقة بمهارتهم في البناء والتشييد عبر التاريخ. لكن الدارسين للعمارة الإفريقية والمغربية يرصدون أشكالاً متعددة من العمارة في دول أفريقيا، تميز كل منطقة، ليس فقط بمواد البناء المستخدمة والأشكال التقليدية، لكن بتأثيرها بثقافات مادية أصيلة، خاصة في المدن الرئيسية كما في ليجوس عاصمة نيجيريا، وداكار عاصمة السنغال، وكيب تاون وجوهانسبرج في جنوب أفريقيا، وغيرها، فكانت عمارة أفريقيا تحكي تاريخ وجغرافية الناس والمكان لأمد طويل.

إن التشابه الحاصل بين عمارة الجنوب المغربي وإفريقيا سواء في المواد المستعملة في البناء والتشييد والترميم والإصلاح أو الأشكال الهندسية الدائرية أو الطويلة يبرهن على مدى تأثير ثقافة إفريقيا على العمارة المغربية خاصة في الجنوب المغربي. فهي تحترم الخصوصيات الطبيعية والاجتماعية والايكولوجية وهذا ما يؤثر على العمق الإفريقي في عمارة الجنوب المغربي.

صورة رقم 11: توضح أهم مواد البناء المستخدمة في العمارة الإفريقية



المصدر: العمارة في إفريقيا https://ar.wikipedia.org/wiki/العمارة_في_إفريقيا

/اطلع عليه يوم 2023/04/24

(خ) العادات والتقاليد:

إن عادات وتقاليد الشعوب الإفريقية يتم التعبير عنها غالباً من خلال أشكال الفن مثل الرقص والموسيقى والنحت والتزيين بالحز. وهذه التقاليد تكون متأصلة في الثقافة الإفريقية بحيث يهتم الكثير من الناس في إفريقيا بالمظهر الشخصي لذلك تعد المجوهرات والحلي من الامتدادات الهامة في عادات الإفريقيين ففضل السيدات لبس الذهب والفضة وغيرها من الحلي والأساور.

كما أن الفولكلور الإفريقي والدين يمثلان مجموعة هامة في الجوانب الاجتماعية في الثقافات المختلفة في إفريقيا، حيث تنتشر أساطير الفيضان في العديد من الأماكن في إفريقيا. ومن العادات والتقاليد الهامة نجد القصص والحكايات حيث تمثل الفخر والهوية للبلاد، ويرتدي الرجال المتزوجون عقال يكون مصنوع من جلود النمر والأبقار لارتفاع مكانة الفرد في المجتمع.

لاشك أن طبيعة الحياة في إفريقيا تمثل انعكاساً واضح لمعتقدات المجتمع والعادات المنتشرة، وتظهر الرغبات والخوف والمشاعر المختلفة في مواقف متعددة. فهي شبيهة بتلك الحياة الاجتماعية والثقافية عند المجتمعات الأمازيغية والصحراوية في الجنوب المغربي. فمن خلال التزين والاهتمام المرأة بالشعر والجمال يبدو أنه منذ ما قبل التاريخ تؤكد النقوش الصخرية وجود قواسم مشتركة بين النساء في شمال إفريقيا وفي جنوبها.

صورة رقم 12: توضح أشكال تزين المرأة الإفريقية والاهتمام بالمظهر الخارجي في الاحتفالات والأعياد



صورة رقم 13: مظهر المرأة الامازيغية في واحات الأطلس الصغير المغربي من خلال الزينة والتزيين واللباس



المصدر: <https://www.delcampe.net/fr/collections/cartes-postales/>

اطلع عليه يوم 2016/08/26

4- التدابير وسبل تثمين التراث الثقافي المشترك الإفريقي والواحي المغربي

(أ) ترصيد المكتسبات واستشراف المستقبل

إن إنشاء مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة مؤخراً، إنما هو بمثابة إشارة قوية ومباشرة إلى عزيمة المغرب على تقوية وتعميق التعاون في المجال الديني مع بلدان إفريقيا جنوب الصحراء. ثم هو تعبير إضافي على انفتاحه على باقي الدول والمجتمعات الإفريقية. وإلى جانب هذا، يعد تنظيم الملتقى الدولي للثلاثين الأفارقة بمدينة الرباط سنة 2018م، خطوة مهمة وأساسية لتعريف المؤهلات الثقافية والطبيعية التي تزخر بها القارة الإفريقية.

يجب التأكيد على أن المغرب قطع أشواطاً متقدمة في التفاعل مع القضايا الإفريقية وأن السياسة الخارجية منفتحة على كل المشاكل والاكراهات التي تواجه الدول الإفريقية، بل إن الأمر دعي إلى الاستثمار في جنوب إفريقيا وتطوير الاقتصاد وتحسين فرص العمل والشغل من خلال إنشاء مشاريع تنموية تعود بالنفع على البلدان الإفريقية.

يوصل المغرب مسيرة متجددة ومتواصلة لترسيخ قيم الحوار والتسامح والسلام بين الشعوب الإفريقية، وإلى تعبئة الجهود لجعل الأقاليم الجنوبية قاطرة للتنمية إقليمية وقارياً، مبرزاً أن هذا الخيار سيدعم الدينامية التنموية بالمنطقة، ما يؤهل هذه الأقاليم باعتبارها بوابة مهمة لتعزيز الانفتاح على المحيط الإفريقي والدولي.

لا شك أن استحضار هذه المكتسبات التي تحققت لخدمة البلدان الإفريقية، مع تزايد حركية الهجرة والدينامية المالية والاقتصادية التي تعرفها دول غرب إفريقيا، فإن استشراف مستقبل القارة الإفريقية يجب أن يعطى لها أهمية كبرى خاصة في مجال التراث الثقافي المغربي والإفريقي المشترك من كل الجوانب والمناحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لرفع به وجعله أداة ووسيلة لتحقيق الأمن والاستقرار في القارة الإفريقية بأكملها، فالغنى الأثري والثقافي هو رهان لتطوير وتأمين الحواضر الإفريقية³⁶، وتوظيف التراث الروحي والديني في تعزيز الحضور المغربي في إفريقيا³⁷.

صورة رقم 14: نماذج من المكتسبات والأنشطة العلمية المنجزة حول التراث الإفريقي



المصدر: /التراث-الإسلامي-الإفريقي-بين-الذاكرة/ <https://www.fm6oa.org/>

/اطلع عليه يوم 2023/04/24

ب) الترميمات والحفريات الأثرية

بناء على بعض المعالم والمباني التاريخية بواحات الجنوب المغربي، يتضح جليا أن هذه المدن القديمة المندثرة التي وردت في جل المصادر التاريخية والجغرافية والتي ربطت المغرب بإفريقيا تحتاج اليوم إلى حفريات وترميمات ودراسات أركيولوجية وأثرية للنش والتقيب عنها تم الكشف عن حقبها التاريخية ومورفولوجياتها المعمارية والأثرية. فبفضل بعض الحفريات الأثرية التي أقيمت مؤخرا من طرف البعثات المغربية والإفريقية تم معرفة مجموعة من المواقع الأثرية المندرسة والموجودة تحت الأنقاض والتي تحمل اكتشافات مرتبطة بعلم النبات والجيولوجيا... الخ.

إنلقى الأثرية المكتشفة في هذه المواقع يمكن أن يلحقها الأضرار الناتجة عن الإنسان أو التعمير أو الأشغال دون قصد، لتخريب جل المكونات الأثرية الموجودة تحت الأنقاض. وهنا وجب الإشارة إلى دور المتاحف في خدمة التنمية الإفريقية من خلال إحداث مشاريع متحفية إفريقية ومغربية تسعى إلى تحقيق التنمية المستدامة بين البلدان الإفريقية، كمدخل لتثمين الممتلكات الثقافية والطبيعية المسجلة في قائمة التراث العالمي لدى اليونسكو³⁸.

لكن تبقى مدينة إيكلي وتازكورت وتامدولت وتارودانت واليغ ونول لمطة ومدينة تاكوست وتيكيمي من المدن والحوضر المندرسة والقديمة التي لعبت أدوارا متعددة في تاريخ المغرب التي تربط شمال المغرب بإفريقيا جنوب الصحراء، إلا أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي سواء من أجل الاعتراف بهذه المواقع الأثرية ضمن قائمة التراث الوطني أو العالمي، أو تسجيلها كوجهات سياحية وطنية ودولية.

وأمام هذا الأمر، يستوجب على الباحثين المغاربة والأفارقة مواصلة البحث التاريخي، الأثري، والأنثروبولوجي للكشف عن مدن صحراوية مغربية وإفريقية والتي تحمل قيم اجتماعية وثقافية مشتركة بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء عن طريق القيام بدراسات ميدانية أخرى ومسوحات أثرية تشمل مختلف الواحات المغربية والمنطقة الصحراوية.

صورة رقم 15: بعض أعمال الحفريات الأثرية المغربية والإفريقية



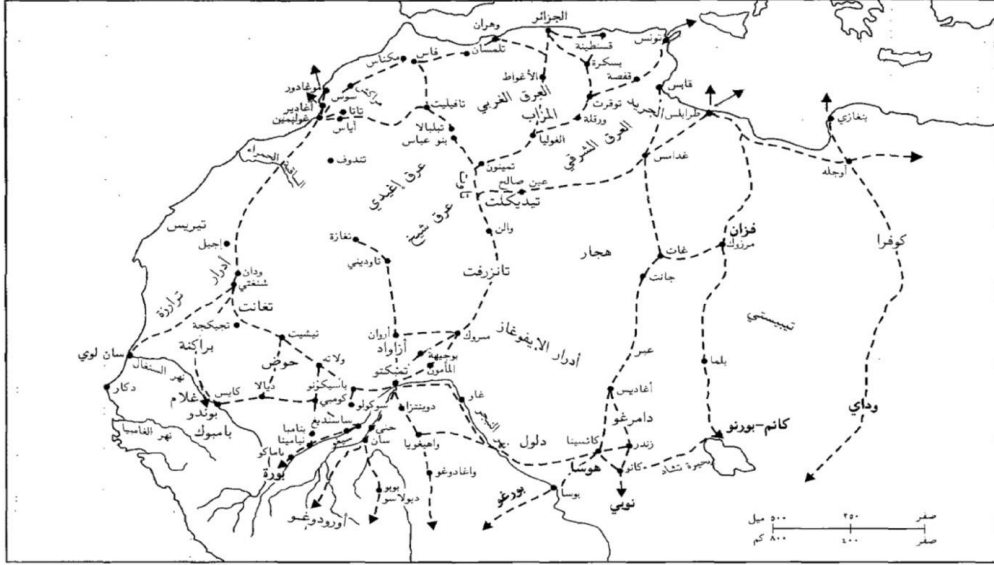
المصدر: تصوير شخصي، رشيد صديق، أبريل 2018

ت) رسم الخرائط والمسارات

إن الحاجة إلى رسم الخرائط الأثرية والثقافية لتوطین خريطة لأهم المدن القديمة والقوافل التجارية والطرق التي تربط بين المغرب وإفريقيا ضرورة أساسية لتوثيق هذا التراث والتاريخ الإنساني والحضاري المشترك بين واحات الجنوب المغربي وبلدان إفريقيا، وإعادة بناء ورسم صور وخرائط واضحة عن الروابط والعلاقات والوشائج العميقة التي تجمع واحات المغرب بإفريقيا خاصة السودان الغربي ومالي، الشيء الذي سوف يساهم في توثيق تراث مغربي-إفريقي مشترك سيظل شاهدا على الروابط والصلات والعلاقات التاريخية وأهم التحولات التي عرفتھا الصحراء³⁹. وهناك العديد من الأدوات والتطبيقات التكنولوجية التي يمكن استخدامها لتخطيط وقياس المسارات والطرق التجارية القديمة. كما أنها تسهل العثور على المسارات الأثرية والتجارية التي قام بها الآخرون بإنشائها واستخدامها لتوطین وحفظ هذا التراث الثقافي المشترك.

ونورد هنا توظيف أنظمة وبرامج تحليل المعلومات على سبيل المثال نذكر منها: (Adobe illustrator) و (Autocad) وهذه البرامج المعلوماتية الحديثة المختصة في معالجة الصور وتحويلها إلى أشكال هندسية ذات جودة عالية، هذا بالإضافة إلى برنامج (Arc-gis)، الذي يعتبر من البرامج التطبيقية المتخصصة في إنتاج وإنجاز الخرائط الموضوعاتية وتحليلها وربطها بالأنظمة المعلوماتية الجغرافية خاصة في إعداد الخرائط التراثية والأثرية للمعالم والمواقع المدروسة بعد جمع البيانات والإحداثيات الميدانية.

خريطة رقم 2: تبين الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى خلال القرن 16م



المصدر:

المغرب 20% وإفريقيا 20% جنوب 20%

<https://flsh.uit.ac.ma/images/cours%20en%20ligne/Histoire/S4/2023/04/24.pdf?t=1587921498> / اطلع عليه يوم

5- خاتمة

شكلت واحات الجنوب المغربي إحدى أهم المحطات الأساسية في مسار القوافل التجارية العابرة للصحراء، وما تحمله من ثقافات وعادات وتقاليده التي ما زالت راسخة في ذهنية أهالي الواحات والصحراء، وما خلفه ذلك التواصل من تأثير وتأثر سواء على مستوى التراث المادي أو اللامادي، وكيفية الحفاظ عليه، وتنميته وتكثيف الجهود لإدماجه في محيطه السوسيوثقافي وربطه بالتنمية المستدامة، واستثماره في مجال السياحة الثقافية، باعتباره مرآة حقيقية تعكس الهوية والتاريخ والذاكرة المحلية.

إن علاقة المغرب بأفريقيا كعلاقته بأعضائه، فقد كان له تأثير وامتداد تاريخي وجغرافي على القارة الإفريقية عبر قوافل التجارة الصحراوية ونشر الدين الإسلامي خصوصا بمناطق غرب إفريقيا التي كانت في

فترات من تاريخ المغرب امتدادا له، فالرافد الإفريقي الزنجي، يعتبر مكونا مهما ورئيسيا، وذلك لمئات العلاقات الاجتماعية وانصهار المغاربة في فترات كثيرة من التاريخ مع أهل السودان، فلم تنقطع وشائج التواصل بين المغرب وسكان أفريقيا سواء على المستوى التجاري أو السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي أو التراثي.

وهكذا، كانت إفريقيا حاضرة في العديد من الطبائع والطبقات والعادات المغربية والتي أسهمت بدورها في تطوير الشخصية المغربية وتقويتها على غرار الروافد والمكونات الأخرى. إن الهدف الأساسي من هذه المساهمة يبقى دائما هو العودة إلى تعميق العلاقات التاريخية أو العلاقات الطبيعية التي سادت بين واحات المغرب والدول الإفريقية منذ قرون خلت والتي هي بالأساس علاقات حضارة ومجتمع ينتمون لنفس الأرض ويتشاركون نفس الطبيعة والهوية والانتماء والتواصل الحضاري.

إن إحياء البعد الإفريقي في واحات الجنوب المغربي كأحد أهم مكونات الهوية المغربية بعيدا عن السياسية أصبح ضرورة ملحة، وخصوصا في ظل تزايد الحاجة لتنمية حقيقية في البلدان الإفريقية، وفي ظل تزايد مخاطر الأزمات السياسية التي انتشرت بشكل مقلق بالعديد من الدول الإفريقية جنوب الصحراء.

وإدراكا بأهمية التراث المغربي والإفريقي المشترك في عملية التنمية المستدامة، ووعيا بالدور والمهام الجسام التي يمكن للمؤسسات الثقافية والتراثية أن تلعبه لخدمة التراث المغربي والإفريقي المشترك باعتباره كثرات للإنسانية عالميا⁴⁰، ودعامة أساسية للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة للدول الإفريقية بالخصوص، نورد هنا مجموعة من التوصيات والإرشادات الضرورية لرد الاعتبار للتراث المغربي والإفريقي المشترك:

❖ إقامة التظاهرات الثقافية الكبرى على نحو دوري بمختلف الدول الإفريقية غايتها التعريف بالتراث الثقافي المشترك، وتوطيد العلاقات الدبلوماسية؛ والتشجيع على خلق وحدات التكوين والبحث ذات الصلة من أجل إعداد جيل من الباحثين الشباب في حقل التراث الثقافي المتنوع والمشارك وكذلك دعم البحوث الأكاديمية التي تشغل في هذا المجال ماديا ومعنويا.

❖ تحضير كل القطاعات والبنائات في أفق خلق تفاعل جدلي يهدف بالأساس إلى تحقيق الرخاء للمواطن الإفريقي الذي يعتبر العنصر الأساسي في نسق كل مشروع تنموي. من هذا المنطلق صار الشعور ملحاً براهنية الاهتمام بالميراث المغربي والإفريقي المشترك وتكيف عناصره القابلة لأن تكون منتوجا اقتصاديا يساهم في توسيع وتحقيق روافد الدخل الوطني.

❖ الحاجة والضرورة إلى تدبير التراث المغربي والإفريقي المشترك تدبيرا عقلانيا تحكمه الغايات والمقاصد الإستراتيجية في رحاب مراكز علمية خاصة للبحوث الإفريقية والمغربية، أو مؤسسة قوية تعمل على تدعيم العمل الدبلوماسي الرسمي التقليدي، ينأى العاملون تحت لوائها عن الخضوع للتجاذبات السياسية ذات الطابع الظرفي والطارئ.

❖ تفعيل الطابع الاستعجالي لمسألة صون وتسويق التراث الثقافي المشترك للبلدان الإفريقية باعتبار التسويق وسيلة من أجل رد الاعتبار للتراث الثقافي المشترك وآلية لتحقيق التواصل والتسامح والاندماج الاجتماعي.

❖ الحاجة إلى شراكات ومشروع تنموي مندمج يروم إلى رفع مستويات التنمية بدول إفريقيا، ويقوي العلاقات التاريخية بين واحات المغرب الصحراوي بالبلدان الواقعة غرب إفريقيا وجنوب الصحراء، قصد تحقيق الانفتاح على إفريقيا بشكل مفتاحا واعد على المستوى الاقتصادي والاجتماعي لتحقيق الاندماج والأمن الاجتماعيين.

❖ الحاجة إلى مشروع أكاديمي لتوثيق وجرد القدرات والخبرات والمهارات والمعارف المشتركة بين المجموعات البشرية بالواحات المغربية ونظيرتها الإفريقية، ولتبادل التجارب والخبرات والمهارات المرتبطة بالصون العاجل للتراث العالمي مثال: "أطلس التراث المغربي الإفريقي المشترك"، وفتح نقاش علمي وأكاديمي حول المؤهلات ومستقبل التراث الإفريقي والمغربي المشترك. وأخيرا، عقد شراكات مع اليونسكو لأجل تمويل وتنظيم ملتقيات وندوات حول هذا التراث الإفريقي المغربي قصد تحقيق المحافظة على التراث الثقافي والذاكرة المشتركة.

وفي الختام، وإذا قمنا بدراسة بعض أوجه التفاعلات المتبادلة والروافد الإفريقية في التراث الثقافي بالجنوب المغربي بين واحات الجنوب المغربي والحوضر الإفريقية فإننا في أمس الحاجة إلى البحث والدراسة حول التاريخ والثقافة الإسلامية بالمجتمعات الواقعة جنوب الصحراء بصفة عامة وعلى تاريخ العلاقات المغربية بالمجالات والحوضر الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء بصفة خاصة، وحماية التراث الإفريقي والمغربي المشترك

من الأزمات والكوارث والحروب والتغيرات المناخية على أساس توفير الحماية القانونية والمحافظة للتراث الإفريقي المسجل في لائحة التراث العالمي لدى اليونسكو. ويبقى رهان التراث الإفريقي والمغربي المشترك مرتبط بسؤال البحث عن الذات والمصالحة مع الآخر، لأنه في علاقة مع مجموعة من الإشكالات الأكاديمية والديناميات البحثية والمعرفية الميدانية العالمية⁴¹.

وأخيرا، لقد استطاع هذا التراث الثقافي المشترك بين واحات المغرب وبلدان إفريقيا أي يتحدى عوامل الزمن وتحديات العولمة⁴² ليظل عالقا في الذاكرة الجماعية لهذه المجتمعات الإفريقية إلى وقتنا الحاضر. والظاهر أن هذا التراث الثقافي المشترك يحتاج إلى جمعه وإعادة إحيائه لإبراز التواصل الحضاري والتمازج الثقافي بين ساكنة واحات الجنوب المغربي وإفريقيا. ولعل البعد الإفريقي في التراث المغربي حاضرا بقوة في هذا المجال باعتباره أداة من أدوات التواصل والترابط الذي يجسد عمق العلاقات التاريخية والحضارية بين الضفتين إفريقيا جنوب الصحراء خاصة وبلاد المغرب والمغرب بشكل عام.

6-الهوامش:

¹ محمد الصائي، واد نون خلال القرن 19م، مساهمة في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي من خلال وثائق محلية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2016، ص 85.

² Célestine foullefak kama et ladislas Nzwsse, **Patrimoine culturel africain matériau pour l'histoire outil de développement**, l'harmattan, édition paris 2017, 14-18-75.

³ رشيد صديق، الفن الصخري مدخل أساسي لكتابة التاريخ والتراث بالمغرب القديم وبشمال إفريقيا، مجلة آفاق للثقافة والتراث، عدد 121، مارس 2023، ص 89-106.

⁴ المحفوظ أسميري، أهمية الفن الصخري في كتابة تاريخ المغرب القديم وحضارته، ضمن كتاب: أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته، تكريم الأستاذ مصطفى مولاي رشيد، تنسيق: حليلة غازي بن ميس والبيضاوية بلكامل، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر الرباط، الطبعة الأولى 2007م، ص 102.

⁵ Christian Barillet, all, **Guide à l'attention des collectivités locales africaines, patrimoine culturel et développement local**, édition Carterre-ENSAG/ FRANCE-UNESCO, Septembre 2006, p.19.

⁶ وريدة على المنقوش، الفن الصخري بالصحراء الكبرى: المراحل وإشكالية التفسير والتأريخ، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة ليبيا، المجلد الأول، العدد الحادي عشر، سبتمبر 2018، ص 253-285.

⁷ Mélanie Duval, Enjeux patrimoniaux et identitaires autours des sites d'arts rupestres sud-africains approche multi scalaire à partir de cérémonie de l'eland, **Revue Internationale d'Anthropologie et des Sciences Humaines**, éditeur Institut de Sociologie de l'Université Libre de Bruxelles, 61-1/2021, p 94.

⁸ رشيد صديق، العمارة الواحية بالجنوب المغربي: الخصائص والمميزات وسبل التنمية المستدامة، *مجلة الثقافة الشعبية*، عدد 61، أبريل 2023، ص 181.

⁹ Christian Barillet, all, **Guide à l'attention des collectivités locales africaines, patrimoine culturel et développement local**, édition carterre-ENSAG/ FRANCE-UNESCO, Septembre 2006, p 16.

¹⁰ الحسين عماري، العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي في بداية العصر الحديث من خلال كتاب وصف إفريقيا، *مجلة المؤرخ*، العدد السابع، مارس-أبريل 2010، ص 43.

¹¹ بهيجة الشاذلي، تنبكتو: تطورها التاريخي وعلاقتها بالمغرب، أعمال الندوة العلمية العلاقات المغربية الإفريقية/ حصيلة وآفاق، ط 1، 2012، ص 101.

¹² أحمد جعفري، صالح بوسليم، التراث الفني المشترك بين ضفتي الصحراء (بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء من القرن 16 إلى القرن 19م الفنون الشعبية نموذجا، *مجلة البحوث التاريخية*، المجلد 05 العدد 02 ديسمبر 2021، ص 181.

¹³ نفسه، ص 185.

¹⁴ نفس المرجع السابق، ص 181-182.

¹⁵ ابن الغازي، *الروض المتهون في أخبار مكناسة الزيتون*، مطبعة الأمانة، فاس 1952م، ص 31.

¹⁶ Christian Barillet, all, **Guide à l'attention des collectivités locales africaines, patrimoine culturel et développement local**, édition carterre-ENSAG/ FRANCE-UNESCO, Septembre 2006, p19.

¹⁷ تحريات ميدانية أجريتها خلال صيف 2018.

¹⁸ عبد الخالق كلاب، *مراكش وأحوالها من القرن 7هـ/13م إلى ق 10هـ/16م*، منشورات مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، الطبعة الأولى 2017، ص 239.

¹⁹ عبد الهادي المدن، *التجارة الصحراوية في وادي نون خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين*، منشورات المندوبية السامية للمقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2018، ص 75-100.

²⁰ محمد الظريف، *الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية (1800-1956)*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية الدار البيضاء، المغرب 2002، ص 159-160.

²¹ محمد معروف، العلاقات المغربية-الإفريقية: التاريخ وروايات المستقبل، *مجلة أمل*، مجلد 25 ع 49، السنة 2017، ص 94.

- ²² عبد العزيز بن عبد الجليل، التراث المغربي الإفريقي المشترك في مجال الموسيقى والغناء، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، 2014، ص 11.
- ²³ أحمد جعفري، صالح بوسليم، التراث الفني المشترك بين ضفتي الصحراء (بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء من القرن 16 إلى القرن 19م الفنون الشعبية نموذجاً، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 05 العدد 02 ديسمبر 2021، ص 175.
- ²⁴ حسن حافظي علوي، واحات بلاد المغرب من القرن 4هـ / 10م إلى القرن 8هـ / 14م، ج3، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، 2004-2005، غير منشورة، ص1121.
- ²⁵ بهيجة الشاذلي، نفس المرجع السابق، ص 103.
- ²⁶ محمد الصافي، إسهامات علماء المغرب في التواصل الفكري والثقافي مع بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، عدد 36، 2019، ص 137.
- ²⁷ أحمد جعفري، صالح بوسليم، نفس المرجع السابق، ص 176.
- ²⁸ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004، ص 50-55.
- ²⁹ يوسف بن حبدة، التواصل الصوفي بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء ما بين القرن 18-20م الطريقة التجانية نموذجاً، مجلة دراسات إفريقية بالجزائر، مجلد 3، عدد 7، السنة 2019، ص 252.
- ³⁰ يوسف بن حبدة، نفس المرجع السابق، ص 108-109.
- ³¹ محمد معروف، نفس المرجع السابق، ص 92.
- ³² قاسم الحادك، البعد الروحي في العلاقات المغربية الإفريقية: السياق والرهانات، مجلة مدارات سياسية، المجلد 1، العدد 4، مارس 2018، ص 231.
- ³³ أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1979، ص 245.
- ³⁴ Christian Barillet, all, **Guide a l'attention des collectivités locales africaines, patrimoine culturel et développement local**, édition carterre-ENSAG/ FRANCE-UNESCO, Septembre 2006, p19.
- ³⁵ رحال بوبريك، سوق العبيد: تجارة الرق في مغرب القرن التاسع عشر، مجلة أسطور للدراسات التاريخية، منشورات المركز العربي، عدد 14، يوليو 2021، ص 24-39.
- ³⁶ **Le patrimoine des royaumes et empires africains- entre patrimoine public et patrimoine privé**, collection patrimoine africains, séminaire du 22 octobre, 2012, éditeur Rivenue, 2013, P 189-190.

³⁷ قاسم الحادك، البعد الروحي في العلاقات المغربية الإفريقية: السياق والرهانات، مجلة مدارات سياسية، المجلد 1، العدد 4، مارس 2018، ص 231.

³⁸ Isabelle Briause et Yves Girault, Instrumentalisations politiques et developpementalistes du patrimoine culturel africaines, **Revue Etude de communication**, editeur univesite de lille, N-42/2014, p 154.

³⁹ الحسين عماري، نفس المرجع السابق، ص 43-46.

⁴⁰ أحمد سكونتي، من أجل المحافظة على التراث الثقافي والطبيعي لواحة أسا، ضمن كتاب حاضرة أسا: عمق التاريخ...وغنى المجال، تنسيق محمد بوزنكاض، منشورات مركز الدراسات والأبحاث مشاريع، الطبعة الأولى 2012، ص 9.

⁴¹ Alexander Girard-muscagorry, Marian Nur Goni, introduction au thème. patrimoine africains: dénaturiser les objets dénouer le politique, éditeur Karthala, **revue politique africaine**, 2022/1 (n°165), p 25.

⁴² انظر بالتفاصيل: منصف بكاي، التراث الإفريقي والعولمة، مجلة دراسات إفريقية، مجلد 1، عدد2، ص 9-28.

7-المصادر والمراجع:

أولا: باللغة العربية:

1. أسميري المحفوظ، أهمية الفن الصخري في كتابة تاريخ المغرب القديم وحضارته، ضمن كتاب: أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته، تكريم الأستاذ مصطفى مولاي رشيد، تنسيق: حليلة غازي بن ميس والبيضاوية بلكمال، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر الرباط، الطبعة الأولى 2007م.

2. بكاي منصف، التراث الإفريقي والعولمة، مجلة دراسات إفريقية، مجلد 1، عدد2.

3. بن حبة يوسف، التواصل الصوفي بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء ما بين القرن 18-20م الطريقة التجانية نموذجا، مجلة دراسات إفريقية بالجزائر، مجلد 3، عدد 7، السنة 2019.

4. بن عبد الجليل عبد العزيز، التراث المغربي الإفريقي المشترك في مجال الموسيقى والغناء، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، 2014.

5. بوبريك رحال، سوق العبيد: تجارة الرق في مغرب القرن التاسع عشر، مجلة أسطور للدراسات التاريخية، منشورات المركز العربي، عدد 14، يوليوز 2021.
6. التفتازاني أبو الوفاء الغينمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1979.
7. جعفري أحمد، بوسليم صالح، التراث الفني المشترك بين ضفتي الصحراء (بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء من القرن 16 الى القرن 19م الفنون الشعبية نموذجاً، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 05 العدد 02 ديسمبر 2021.
8. الحادك قاسم، البعد الروحي في العلاقات المغربية الإفريقية: السياق والرهانات، مجلة مدارات سياسية، المجلد 1، العدد 4، مارس 2018.
9. سكونتي أحمد، من أجل المحافظة على التراث الثقافي والطبيعي لوحة أسا، حاضرة أسا: عمق التاريخ...وغنى المجال، تنسيق محمد بوزنكاض، منشورات مركز الدراسات والأبحاث مشاريع، الطبعة الأولى 2012.
10. الشاذلي بهيجة، تنبكتو: تطورها التاريخي وعلاقتها بالمغرب، أعمال الندوة العلمية العلاقات المغربية الإفريقية/ حصيلة وآفاق، ط 1، 2012.
11. الصافي محمد، واد نون خلال القرن 19م، مساهمة في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي من خلال وثائق محلية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2016.
12. الصافي محمد، إسهامات علماء المغرب في التواصل الفكري والثقافي مع بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، عدد 36، 2019.
13. صديق رشيد، العمارة الواحية بالجنوب المغربي: الخصائص والمميزات وسبل التنمية المستدامة، مجلة الثقافة الشعبية، عدد 61، أبريل 2023.

14. صديق رشيد، الفن الصخري مدخل أساسي لكتابة التاريخ والتراث بالمغرب القديم وبشمال إفريقيا، مجلة آفاق للثقافة والتراث، عدد 121، مارس 2023.
 15. الظريف محمد، الحركة الصوفية وأثرها في أدب الصحراء المغربية (1800-1956)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية الدار البيضاء، المغرب 2002.
 16. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004.
 17. علوي حسن حافظي، واحات بلاد المغرب من القرن 4هـ / 10م إلى القرن 8هـ / 14م، ج3، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، 2004-2005، غير منشورة.
 18. عماري الحسين، العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي في بداية العصر الحديث من خلال كتاب وصف إفريقيا، مجلة المؤرخ، العدد السابع، مارس-أبريل 2010.
 19. الغازي ابن، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، مطبعة الأمنية، فاس 1952م.
 20. كلاب عبد الخالق، مراكش وأحوالها من القرن 7هـ/13م إلى ق 10هـ/16م، منشورات مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، الطبعة الأولى 2017.
 21. المدن عبد الهادي، التجارة الصحراوية في وادي نون خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، منشورات المندوبية السامية للمقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2018.
 22. معروف محمد، العلاقات المغربية-الإفريقية: التاريخ ورهانات المستقبل، مجلة آمل، مجلد 25 ع 49، السنة 2017.
 23. المنقوش وريدة علي، الفن الصخري بالصحراء الكبرى: المراحل وإشكالية التفسير والتأريخ، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة ليبيا، المجلد الأول، العدد الحادي عشر، سبتمبر 2018.
- ثانيا: باللغة الأجنبية:

- 1- Barillet Christian, all, **Guide a l'attention des collectivités locales africaines, patrimoine culturel et développement local**, édition carterre-ENSAG/ FRANCE-UNESCO, Septembre 2006.
- 2- Briause Isabelle et Girault Yves, Istrumentalisations politiques et develeoppementalistes du patrimoine culturel africaines, **Reuve Etude de communication**, editeur univesite de lille, N-42/2014.
- 3- Duval Mélanie, Enjeux patrimoniaux et identitaires autours des sites d'arts rupestre sud africains approche multi scalaire a partir de cérémonie de l'eland, **revue internationale d'anthropologie et des sciences humaines**, éditeur institut de sociologie de l'université libre de Bruxelles, 61-1/2021.
- 4- foullefak kama Célestine et Nzwse ladislas, **Patrimoine culturel africain matériau pour l'histoire outil de développement**, l'harmattan, édition paris 2017.
- 5- Girard-muscagorry Alexander, Nur Goni Marian, introduction au thème. patrimoine africains: dénaturiser les objets dénouer le politique, éditeur Karthala, **revue politique africaine**,(n°165) 2022/1.
- 6- **Le patrimoine des royaumes et empires africains- entre patrimoine public et patrimoine privé**, collection patrimoine africains, séminaire du 22 octobre,2012, éditeur Rivenuve, 2013.